المصلحة الوطنية ودورها في تفعيل جوانب الصراع والتعاون والتنافس الدولي

The national interest and its role in activating aspects of conflict, international cooperation and competition

م . م. شاكر رزيج محمد

جامعة الأنبار / كلية القانون والعلوم السياسية

ا . د. هالة خالد حميد

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

Assistant Lecturer Shaker Razig Muhammad

University of Anbar / College of Law and Political Science

Professor. Dr. Hala Khaled Hamid

University of Baghdad / College of Political Sciences

shakeraldolimy@uoanbar.edu.iq

ملخص :

المصلحة الوطنية هي الهدف الأسمى الذي تسعى الدول دوماً الى تعزيزها حمايتها وتحقيقها بشتى الوسائل الطرق . وعلى هذا الأساس تبدلت وتغيرت الأدوار منذ نشوء الدولة القومية والى يومنا هذا ، فتارةً نجد بأن الاساس الحاكم للعلاقات الدولية هي سمة الصراع والتنافس في حين نجد بأن التطورات الهائلة في المجالات العلمية والتكنولوجية ادت الى تشابك المصالح الدولية وزيادة حدة التعامل بين الدول ودفعت الكثير منها الى التعاون فيما بينها من اجل تحقيق اهدافها ومصالحها الوطنية، ونتيجة لذلك اصبح دور المصلحة الوطنية يتحدد على اساسه تفعيل جوانب التعاون والصراع والتنافس في اطار العلاقات الدولية .

الكلمات المفتاحية :المصلحة الوطنية ،تفعيل جوانب الصراع ،التعاون والتنافس الدولي

Abstract :

The national interest is the supreme goal that states always strive to enhance, protect and achieve by various means. On this basis, the roles have changed and changed since the emergence of the nation-state and to the present day. Sometimes we find that the ruling basis for international relations is the characteristic of conflict and competition, while we find that the tremendous developments in the scientific and technological fields have led to the intertwining of international interests and the increase of the intensity of interaction between countries and pushed many of them to cooperation As a result, the role of the national interest has been

determined on the basis of activating aspects of cooperation, conflict and competition within the framework of international relations

Key words: national interest, activation of conflict aspects, international cooperation and competition

المقدمة

أن التشابك في المصالح وزيادة التفاعلات الدولية ، فضلاً عن التطورات في مختلف المجالات التكنولوجية والعلمية والسرعة الهائلة من التطورات في وسائل الاتصال والمواصلات ، كلها عوامل زادت من حدة التعامل بين الدول ، ودفعت الكثير منها الى التعاون فيما بينها وأخرى الى الصراع والتنافس في سبيل تحقيق المصلحة الوطنية ، التي تعد مفتاحاً رئيسياً لدراسة العلاقات الدولية ، إذ أنها تُعد القوة الدافعة والمحددة لاتجاهات السياسة الخارجية للدول ، وأن ادامتها وتعزيزها هي غاية نلك السياسة .

اشكالية الدراسة

يلقى موضوع الصراع والتعاون والتنافس الدولي بضلاله على العلاقات الدولية قديماً وحديثاً ، خاصة في ظل تنوع وتعدد المصالح ومحاولة كل دولة تحقيقها بالشكل الذي يخدم اهدافها من هنا ، يمكن طرح الاسئلة الاتية :

- ما هو دور المصلحة الوطنية في تفعيل جوانب الصراع والتعاون والتنافس الدولي ؟
- هل يعد الصراع والتنافس سمة العلاقات الدولية في العالم المعاصر ؟

- ما هي أهم المحددات التي تدفع الدول للصراع والتنافس ؟
- هل اثر التطور العلمي والتكنولوجي على الدول ودفعها للبحث عن مجالات اخرى للتعاون بدلاً من الصراع والتنافس ؟

فرضية وأهمية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية فحواها أن العلاقات الدولية وفي مختلف العصور في الغالب يشوبها الصراع والتنافس خاصة في ظل بيئة دولية متغيرة نتيجة التطورات المتلاحقة والتي دفعت الدول للتزاحم في سبيل تحقيق الأهداف والمصلحة الوطنية ومحاولة منها لإيجاد الآليات التي تتمكن من خلالها تحقيق تلك المصالح والمحافظة على ديمومتها .

منهجية الدراسة

تطلبت الدراسة استخدام المنهج التأريخي ليساعدنا في الرجوع الى جذور الصراع والتنافس والتعاون في إطار العلاقات الدولية . ومن ثم تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي للتعرف على مميزات وخصائص كل منهما . في حين استخدمنا المنهج المقارن في محاولة لتحديد أوجه الأختلافات في تحقيق المصلحة الوطنية من خلال آليات الصراع والتنافس والتعاون الدولي .

هيكلية الدراسة

لتحقيق فرضية الدراسة جاء البحث متضمناً المحاور التالية .

المطلب الأول : - الصراع .

المطلب الثاني : - التنافس .

المطلب الثالث : - التعاون .

I.أ.المطلب الأول

الصراع

من المعروف ، إن الدول ومن خلال تفاعلاتها المختلفة ، يدفعها هدف السعي الدائم ، والمتميز بالديناميكية المستمرة نحو حماية وتنمية المصالح الوطنية . ومن هنا يبرز التحدي الأكبر الذي سيواجه الدول والمتجسد في كيفية وصول الدولة للدرجة القصوى التي تستطيع من خلالها تحقيق تلك المصالح الوطنية [١] .

وبالتالي فأن سعي الدولة لتحقيق هذا الهدف لم يكتب له النجاح من دون مضاعفة الدولة لمواردها من القوة ، وعلى هذا الأساس كانت النظرية الواقعية تُعد المصلحة الوطنية مرادفاً وقريناً للقوة ،وترى بأنه لا يمكن للدولة ان تصل لأهدافها دون بلوغها مرتبة متقدمة من القوة تؤهلها الى تحقيق أهدافها [٢] .

وقد إقتبس " مورغنتاو " مفهوم القوة من النظرية الفلسفية لكل من هوبز ونيتشة ، والتي تقوم على إفتراض إن الدافع الغريزي الذي يُحرك الإنسان دائماً هو الصراع على القوة [٣] . ولذلك فأن الصراع من أجل القوة يمكن أن يكون من العوامل الأساسية التي تدفع الدولة في مجال سلوكها الخارجي بغية تحقيق وحماية مصالحها الوطنية ، وتُعد هذه المعادلة التي تجمع بين ظاهرة الصراع الدولي من أجل القوة ، وسعي الدول لحماية مصالحها ليست مطلقة بل نسبية ، بمعنى ان القوة

---

[١] اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الاصول والنظريات ، (القاهرة : المكتبة الاكاديمية ، ١٩٩١)، ص ٢٢٩ .

[٢] ثامر كامل الخزرجي ، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الأزمات، ط١، (عمان – الاردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥)، ص ٢٤٢ .

[٣] اسماعيل صبري مقلد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩ .

ليست مقتصرة فقط على المجالات العسكرية بل انها قد تشمل آليات أخرى من آليات للتأثير السياسي والضغط الاقتصادي [٤] .

وتتمثل القوة السياسية هنا بمدى التأثير النسبي الذي تمارسه الدول في علاقاتها المتبادلة ، وهي بذلك لا يمكن أن تكون مرادفاً للعنف بأشكاله المادية والعسكرية ، بل إنها قد تكون أكثر وأوسع نطاقاً من ذلك ، إذ أنها تُعد النتاج النهائي للعديد من المتغيرات سواء كانت المادية أو غير المادية ، وتفاعل هذه المكونات والعناصر فيما بينها هو الذي يحدد قوة الدولة في مواجهة غيرها من الدول ، وعلى هذا الأساس فأننا نرى دوماً ، بأن النظرية الواقعية تنظر الى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على إنها صراع تتبلور من خلاله قدرة الدولة على استخدام قوتها بالطريقة التي تمليها مصالحها الوطنية بغض النظر عما تتركه من تأثيرات في مصالح الدول الأخرى [٥] . وبذلك ، فأننا نجد الكثير من الانتقادات التي وجهت الى الطريقة التي عالج بها مورغنتاو مضمون المصلحة الوطنية باعتبارها هدف سهل التحديد مادامت تتحدد دائماً وأبداً في إطار القوة . في هذا الاطار ظهر عدة ناقدين لنظرية مورغنتاو في هذا المجال على أنها ربما كانت أكثر تناسباً مع ظروف الصراعات الدولية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . أما اليوم فأنها قد لا تصلح معياراً للتحليل في ظل التحولات والتطورات التي طرأت على العلاقات الدولية . وفي هذا السياق ، يقول ستانلي هوفمان " إن فكرة الهدف والمصلحة الوطنية التي يسهل تحديدها – كما يدَعي مورغنتاو – لا تصلح إلا في ظرف مستقر حيث تتبارى الأطراف على تحقيق

---

[٤] ثامر كامل الخزرجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

[٥] اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات الدولية ، دراسة في الاصول والنظريات، ط٧ ، الكويت: منشورات دار السلاسل للطباعة والنشر ، ١٩٨٧)، ص ٢٠ -٢١ .

أهداف محددة بوسائل محددة ودون ضغوط داخلية تقطع على هذه الأطراف المتبادلة تحركاتها " [٦] .

إن عدم التوافق في المصالح الوطنية الأساسية ، قد تُعد من العوامل الأساسية التي تنتج الصراعات الدولية ، وتؤدي في كثير من الأحيان ، الى نشوب الحروب [٧] . ولذلك ، تُعد ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية حسب رأي مورغنتاو امتداداً لما يحدث في الواقع السياسي والذي لا يتعدى عن كونه عملية توفيق بين المصالح الوطنية المتعارضة ، وهو يرى أن الحرص على تأمين المصالح الوطنية للدول يبنى أساساً على إفتراض أنه لا يوجد عالم مسالم ، وإن كان ذلك لا يعني حتمية الحرب، إذ أن عدم وجود مثل هذا العالم المسالم يعني ان العلاقات الدولية تكون دائماً أمام صراعات مستمرة [٨] .

وإذا تتبعنا تأريخ العلاقات الدولية ، فإننا سوف نجد إنه مليء بالصراعات وفي مختلف حقبه الزمنية ، وبذلك ، يقول الفيلسوف المسلم الفارابي : " العلاقات تقوم في الأصل على القهر والغلبة " . ومما يجعل من الصراع حالة أصلية ، هي أن كل دولة تسعى الى تحقيق مصالحها الوطنية ، وهذا الحال غالباً ما يؤدي الى التعارض في المصالح ، وهكذا نجد ان الدول ومن خلال بحثها عن مصالحها الوطنية لابد أن تتصادم فيما بينها يوماً من الأيام ، وهذا ما يدفعنا الى القول ، بأن الحالة الأصلية للعلاقات الدولية هي الصراع [٩] .

---

[6] Stanley Hoffman ،" Clash of Globalization " Foreign Affairs vol . 81 . 4 . july , 2002 .

[٧] اسماعيل صبري مقلد ، السياسة الخارجية – الأصول النظرية والتطبيقات العملية، ط١ ،(القاهرة – مصر: المكتبة الأكاديمية ، ٢٠١٣) ، ص ٣٤٥

[٨] اسماعيل صبري مقلد ، السياسة الخارجية ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ .

[٩] نايف بن نهار ، مقدمة في علم العلاقات الدولية ، ط١، (قطر الدوحة :مؤسسة وعي للدراسات والنشر ، ٢٠١٦)، ص ١٤٤ .

وفي الإطار نفسه ، يؤكد خبراء العلاقات الدولية ، على اِن الصراع وليس التعاون ، هو السمة المعبرة عن حقيقة العلاقات الدولية ، وان مصالح الدول الوطنية تعكس رغبتها في البقاء التي تمثل هدف أساسي في مجال علاقاتها الدولية . في حين أن هناك من ينظر للموضوع من زاوية أُخرى ، ويرى ان الدول تعتمد في حماية مصالحها الوطنية على وسيلتين هما الحرب والمفاوضات .اِلا ان السلوك الدولي ونتيجة لتباين المصالح واِصرار الدول على تحقيق أهدافها ، يبعث على الشك وعدم الثقة ، الناتج عن عدم اليقين من قدرة الدولة في التحكم بتصرفات الآخرين أو التنبؤ بها بدقة ، لذا فهي أي الدول غير متأكدة مما سوف يكون سلوكهم ازاءها ، هذا الموقف يدفع الدولة الى توقع الأسوء ، ونتيجة لذلك فأن الدول لا تتردد في كثير من الاحيان في الدخول في الصراعات الدولية بغية تحقيق مصالحها الوطنية [١٠].

والسؤال الذي من الممكن أن يطرح هنا هو ،هل أن الحرب تمثل حالة تختلف فيها عن حالة أخرى وهي الصراع ؟ واذا كان الأمر كذلك ، فما وجه الاختلاف بينهما ؟ .

للإجابة على هذا السؤال . يمكن القول بأن الحرب تختلف عن الصراع من حيث الشكل والمضمون ،اِذ أن الصراع تحكمه مفاهيم قيمية وعقائدية فلسفية ، يصعب معها في كثير من الأحيان أن تكون موضع اِتفاق بين الأطراف المتصارعة ، وتلك التناقضات لا يمكن حلها اِلا عن طريق زوال أحد الطرفين بواسطة حرب ينتصر فيها أحدهم على الآخر. وتشكل تلك الحرب الملاذ الأخير الذي تلجأ اليه الدول المتصارعة ، بعد أن تعجز عن حلها بالطرق أو الوسائل السلمية [١١] . واِذا كان الصراع يتسم بالشمولية من حيث الخيارات المتاحة لأدارته ، فأن الحرب لا

---

[١٠] ثامر كامل الخزرجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٣ .
[١١] عبد القادر محمد فهمي ، المدخل الى دراسة الاستراتيجية ، ط١ (بدون مكان نشر : بدون دار نشر، ٢٠٠٤) ، ص ١٢٤ – ١٢٥ .

تترك أمام أطرافها اِلا واحد من خيارين : أما الاستمرار أو الاستسلام ، المقاومة أو الإذعان ، النصر أو الهزيمة ، وبذلك ، وبهذا الوصف . تُعد الحرب أحد مظاهر الصراع ، والحالة الأخيرة في تطور مسار العلاقات الدولية [١٢]. ومن أوجه الخلاف الأخرى هو أن الحرب تتم بصورة واحدة ، في حين نجد أن الصراع قد يتخذ اشكالاً ومظاهر متنوعه ، فقد يكون سياسياً أو اقتصادياً أو يتخذ الشكل الأيديولوجي ، والصراع من جانب آخر يبدأ أول الأمر بالتوتر ، ثم ينتقل الى مرحلة الأزمة سواء كانت على المستوى الطويل أو القصير الأجل ،وكثيراً ما يؤدي ذلك الى نشوب الحرب [١٣] .

وفي السياق نفسه ، فأننا نجد بأن " كينان" ومن خلال تبنيه لنظرية الاحتواء ، فقد فرَق بين نوعين من المصالح التي تسعى الدولة من خلالها الى تحقيق أهدافها ، وهما المصالح الحيوية والمصالح الهامشية ، وعلى هذا الأساس ، فانه يؤكد على أن الحرب لها ما يبررها خاصة عندما تتعرض المصلحة الوطنية للخطر أو التهديد على أن تبقى دوماً استراتيجية الملاذ الأخير ، أما من زاوية أخرى فقد يكون اللجوء الى الحرب بلا معنى في حال الدفاع عن المصالح الهامشية . ولذلك ، فأنه يؤكد بأن السعي وراء المصالح الهامشية يتم بآليات أخرى غير الحرب والمتمثلة بالآليات الدبلوماسية ، والحوافز الاقتصادية ، والعقوبات ، فضلاً عن استخدام المؤسسات المتعددة الأطراف والدولية [١٤].

بعد تتفكك الدائرة الايديولوجية الثابتة للاتحاد السوفيتي (السابق) .والمتمثلة (بحلف وارسو) في العام ١٩٩١ ، ومن ثم التخلي عن الماركسية كنظام سياسي

---

[١٢] عبد القادر محمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

[١٣] علي زياد العلي ، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية ،ط١.(القاهرة – مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع ،٢٠١٧) ، ص٧٢ .

[١٤] اِيان شابيرو ، نظرية الأحتواء – ماوراء الحرب على الأرهاب ،ط١،(بيروت لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ٢٠١٢)، ص ٥٦ .

ومنهج حياة ، اِنتهى تقريباً ، أضخم صراع أيديولوجي عرفه التأريخ الحديث ، والذي اِنقسم في ظله العالم الى معسكرين أحداهما تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ، أما الثاني ، فكان تحت قيادة الاتحاد السوفيتي (السابق) ، وبالتالي ، بدأ الأمريكيون وحلفاؤهم يعلنون اِنتصارهم أيديولوجياً وتنظيمياً وسياسياً ، اِذ كان هذا الإعلان اِيذاناً ببدأ صراع فكري عقائدي جديد [١٥] ظهر في العام ١٩٩٣ بعد سقوط الشيوعية ليعلن صامويل هنتغتون عن صراع جديد حضاري ثقافي ديني اطلق عليه اِسم (صراع الحضارات) ، أما فرانسيس فوكوياما فقد أعتبر ذلك بما أطلق عليه (نهاية التأريخ) ، وهي الفكرة التي فحواها اِن الانسان قد أدرك أخيراً نمط الحياة الأمثل ، والمتمثل في الليبرالية ، تلك الايديولوجية التي تمثل حسب وجهة نظره الحقيقة المطلقة ، وذروة التقدم الانساني ، وأعلى مراحل الكمال البشري في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فضلاً عن اِنها الايديولوجية وحسب رأيه التي من البديهي أن تخرج منتصرة في صراعها الطويل مع الماركسية [١٦] .

تأسيساً على ما تقدم ،رأى فوكوياما ، أن انتصار الديمقراطية الليبرالية الأمريكية ، كان بمثابة الانتصار الذي تجاوز السياق التأريخي للأحداث الراهنة ، على اعتبار اِنه كان اِيذاناً بدخول العالم عصراً يتميز بالأفضلية عن كل ما سبقه من العصور ، نتيجة لما تمتلكه وحسب رأيه الديمقراطية الليبرالية من قواعد راسخه للحرية تستطيع بموجبها جمع فضائل الأمم ومن ثم تقدم الحلول التي من خلالها تتمكن من خدمة قضايا البشرية في كل مكان [١٧] . اما صامويل هنتنغتون (Samuel Huntington) ، من جانبه قدم رؤية مظلمة على خلاف ما قيل أعلاه ،

---

[١٥] أحمد محمد وهبان ، تحليل ادارة الصراع الدولي " دراسة مسحية " سلسلة اصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية ، جامعة الملك سعود ، ٢٠١٤ ، ص ٦ – ٧ .
[١٦] أحمد محمد وهبان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ ،
[١٧] اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ، النظري والواقع ، ط٤ ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٤ .

لعالم مختلف جداً، حيث أنه تصور بأن العنف سينتج عن الفوضى الدولية وانعدام القيم المشتركة والمؤسسات ، وحسب رأيه ، بأن العنف سيثور بين الحضارات أكثر مما يحصل بين الدول والايديولوجيات [١٨] .

أي أن المصدر الرئيسي للصراع الدولي في العالم المعاصر ، لن يكون ايديولوجياً أو اقتصادياً بالأساس ، بل انه سوف يكون صراعاً ثقافياً ، بمعنى أن الصدام بين الحضارات المختلفة سوف يهيمن على السياسة العالمية ، كما أن المسائل المنبثقة من هذا الصدام الحضاري سوف تصبح منطلقاً للصراعات الدولية التي سوف تقع في المستقبل[١٩] .

وبذلك ، فأن هنتنغتون ، لا ينظر في تحليله لتطور العلاقات الدولية الجديدة من منظور الدورات التاريخية المتعاقبة ، ولكنه يهتم بتحليل مصادر الصراع الدولي ، ويعمل على تتبع تطور تلك المصادر منذ قيام الدولة القومية وفق معاهدة ويستفاليا عام ١٦٤٨، وحتى الوقت الحاضر ، بدءاً من الصراعات بين الأمراء ، مروراً بالصراع الايديولوجي ، وانتهاءً بالصراعات التي يشهدها النظام العالمي والقائمة على أساس التصادم بين الثقافات والحضارات الإنسانية المختلفة[٢٠] .

على اعتبار أن الصراع بمفهومه العام هو وصف الحالة التصادمية بين خصوم لا يمكن التوفيق بينها ويحاول كل منهما القضاء على الآخر . وهذا ما يلاحظ الان عبر التصارع والتصادم بين الثقافات والحضارات المختلفة ، والتي عبرت عنها القوى الكبرى وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الحروب التي قادتها في مطلع القرن الحادي والعشرون ، وأطلقت عليها تسمية الحروب الصليبية .

---

[١٨] عبد الناصر سرور ، الصراع الاستراتيجي الأمريكي – الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة : ١٩٩١-٢٠٠٧ ، مجلة جامعة الازهر ، غزة ، سلسلة العلوم السياسية ، المجلد(١١) ، العدد(١-B) ، (٢٠٠٩):ص٤٧.

[١٩] اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية ، النظرية والواقع ، ط ٤ ، ٢٠٠٤ ، ص٦٤ .

[٢٠] اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ .

I.ب.المطلب الثاني

التنافس

يقصد بمفهوم التنافس الدولي تلك الاختلالات التي تصيب المجتمع الدولي ، وفي كثير من الحالات فأن تلك الاختلالات قد تتضخم وتأخذ صورة الصراع أذا لم يتم معالجتها ، وبالتالي فأن الدول تسعى الى تعظيم مكاسبها وفقاً لمفهوم المصلحة الوطنية بشكل قد يتناقض أو يؤثر على مصالح دول أخرى مما قد يولد حالة من التنافس والذي قد يشمل في كثير من الحالات مجالاً محدداً ، أو قد يتسع ليشمل مجالات أخرى كالتنافس الاقتصادي أو السياسي والحضاري ، خاصة أذا كانت الدول يطبع علاقاتها التنافس متباينة ايديولوجياً أو متباينة في المنهجين الاقتصادي والسياسي لكل منهما[٢١]. وبذلك فأن الدول تعمل على تحقيق المصلحة الوطنية بآليات مختلفة من فترة لأخرى ، ففي عالم ما بعد الحرب الباردة تسعى الدول الى تحديد مصالحها بشكل متزايد وعلى أساس حضاري أو اشكال حضارية، لذلك نجدها تتعاون وتوحد نفسها مع الدول التي تشاطرها ثقافة متشابهة ومشتركة ، الا أنها وفي اغلب الأحيان تدخل في تنافس أكثر مع الدول التي تختلف عنها في الثقافة[٢٢] .

وفي ذات الإطار يؤكد العديد من المختصين في مجال العلاقات الدولية بأن ظاهرة التنافس الدولي تنشأ بالأصل وفي معظمها في السعي الدائم نحو تحقيق المصلحة الوطنية ، انطلاقاً من الامكانيات الدولية المتاحة . ولكن كلما حاول أحد

---

[٢١] عبدالرزاق بو زيدي ،" التنافس الأمريكي – الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠-٢٠١٤ "، (رسالة ماجستير منشورة ، جامعة محمد خيضر- بسكرة ، ٢٠١٤- ٢٠١٥)، ص١١.

[٢٢] صموئيل هنتغتون ، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي ، نقله الى العربي د. مالك عبيد أبو شهيوه و د. محمود محمد خلف ، ط١،(ليبيا :الدار الجماهيري للنشر والتوزيع والإعلان ، ١٩٩٩) ، ص٩٠ .

الاطراف المبالغة في الانفراد بهذه المصالح ومن ثم الاحتفاظ بها لنفسه ومنع الاخرين من الوصول اليها كلما شكل ذلك سبباً للتنافس الدولي[٢٣] .

وفي معظم الأحيان ، قد يرقى التنافس ليصبح صراعاً عندما تحاول الأطراف دعم مراكزها على حساب مراكز الآخرين ، وتعمل على الحيلولة دون تحقيق الأخرين لأهدافهم ومصالحهم أو تحييدهم ومن ثم اخراجهم من دائرة اللعبة أو العمل على تدميرهم ، ويعد " لويس كوسر " الصراع عبارة عن تنافس على القيم وعلى القوة والموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين تحييد أو تصفية أو الاضرار بالخصوم"[٢٤] .

ولبيان الفرق الأساسي والجوهري بين مفهومي الصراع والتنافس الدولي يمكن القول بأنه يظهر من خلال نمط القوة المستخدمة ، فطبيعة العلاقات الدولية زمن الحرب الباردة كانت قائمة على الصراع الايديولوجي بين المعسكرين الشيوعي والمعسكر الرأسمالي القطبين المسيطرين آنذاك .اذ كانت القوة العسكرية في طليعة الاستخدامات والخيارات بين أطراف الصراع وان كانت لم تستدعي أبداً المواجهة المسلحة المباشرة بين القوتين المهيمنتين ، الا انه ومع التطورات التي مست بنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة ، أتسمت العلاقات الدولية بالتنافس الاقتصادي والتكنولوجي وانتقلت نحو عهد جديد من التنافس على المكاسب الاقتصادية والسياسية وبآليات سلمية غير عسكرية [٢٥] .

اذ أصبح العامل الاقتصادي المحدد والمحرك للعلاقات الدولية ، مما خلق جو من التنافس الاقتصادي بأليات دبلوماسية تدعمها التكنولوجيا والثقافة وعلى مستوى

---

[٢٣] سعد حقي توفيق ، "التنافس الدولي وضمان أمن النفط ، "مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية ، العدد (٤٣)، (٢٠١١): ص٢٤.

[٢٤] جيمس دورتي وروبرت بالتسغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٠ .

[٢٥] حمدي محمد نذير ، ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية ،(بدون مكان نشر: المركز الديمقراطي العربي ، ٢٠١٤)، ص٦ .

المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسية ، وبذرائع مختلفة مثل حقوق الانسان والحرب على الارهاب خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / ٢٠٠١ [٢٦] .

وبذلك ، فأن السمة المميزة للعلاقات الدولية، في العالم المعاصر هي اتمام عملية التحول والانتقال من التكتلات المتحاربة على أساس ايديولوجي الى حالة من التنافس الجيوبولوتيك المتنوع ، مترافقة مع ظهور حالة من الصراع ، يكون طرفاها الرئيسيان هما : الحضارة الغربية (أوروبا وأمريكا) من ناحية ، والحضارات الاسلامية والارثوذكسيه والكونفوشيوسيه (الصينية) من ناحية اخرى [٢٧] .

وبالتالي . فأن الدول ومن خلال علاقاتها الدولية تتصرف وفق ما تمليه عليها مصالحها الوطنية ، ومن المعروف أن المصالح وآليات تحقيقها تتفاوت من دولة الى أخرى ، وعلى هذا الأساس ،هناك من الدول لم تتجاوز الحد الادنى من الأمن والسيادة والاستقرار ، فأن مصلحتها تتمركز بالأساس في تحقيق اهدافها المحورية المتعلقة بحفظ الامن والسيادة وتحقيق الاستقرار ، إلا اننا من جانب آخر ، نجد بأن هناك من الدول قد تجاوزت هذه العقبات واتجهت أو انها تبحث عن تحقيق أهداف أخرى متوسطة وبعيدة المدى ، قد تدفعها الى التنافس مع غيرها من الدول [٢٨] .

على سبيل المثال ومن خلال تحليل الأزمة السورية وعلى ضوء ما طرحته المدارس الفكرية في العلاقات الدولية حول التنافس الامريكي – الروسي ، إذ نجد أن الواقعية ترى بأن ذلك التنافس يأتي من خلال متغير المصلحة الوطنية للدولتين ، في حين ركز الليبراليون على المعايير ، القواعد والقوانين والتعاون من أجل ايجاد

---

[٢٦] حمدي محمد نذير ، المصدر نفسه ، ص٢ .

[٢٧] يازا جنكياني ، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الاوسط ، ترجمة: علي مرتضى سعيد ،ط١ (بدون مكان نشر: المركز القومي للترجمة ، ٢٠١١)، ص٩ .

[٢٨] عامر مصباح ، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠٠٦) ، ص١٦٣ .

حل لذلك الصراع ، وهم يرون أن المنظمات الدولية وخاصة الأمم المتحدة بإمكانها لعب دور مركزي في هذه القضية ، أما الماركسيون فقد اعتبروا التنافس الامريكي-الروسي في سوريا أساسه اقتصادي (البترول – الغاز) فضلاً عن الموقع المميز لمنطقة الشرق الاوسط ، على اعتبار انها منطقة تنافس بين المصالح الاقتصادية [٢٩] .

ولذلك ، ومن خلال تناولنا لموضوع التنافس ، نجد بأن هذا الموضوع حالة حتمية تميز العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة ، أذ اننا ومن خلال نظرتنا الى القوى الفاعلة في النظام الدولي الحالي ، وبسبب غياب المعطى الايديولوجي المضاد ، وبسبب كون العديد من هذه القوى تدين بنفس الايديولوجية (الرأسمالية) والتي تحملها أعظم القوى على الساحة الدولية ، نجد بأن السمة الغالبة التي تتميز بها أدارة العلاقات بين هذه القوى تغلب عليها سمة التنافس وليس الصراع [٣٠]. وهذا ما نعتقده ويتماشى مع نظرتنا للسمة الغالبة على مفهوم التنافس الدولي في العالم المعاصر، على أساس أن الدول تربطها مصالح متعددة ومتنوعة تهدف الى تحقيقها ، وهي بذلك تلجأ الى هذه الآلية باعتبارها أقل حده في مسائل التعامل الدولي في مجال تحقيق المصلحة الوطنية .

I ج.المطلب الثالث

التعاون

يعد التعاون الدولي أحدى المسائل الأساسية والمهمة [٣١] . إذ أنه يعتبر مفتاح قراءة العلاقات الدولية المعاصرة [٣٢] . أذ يستند الى الاعتقاد الجازم بأنه أكثر آلية

---

[٢٩] عبد الرزاق بوزيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠ – ٢١ .

[٣٠] بخته مزيان ، "التنافس الأمريكي – الأوروبي في منطقة الخليج العربي لفترة (١٩٩٠- ٢٠٠٣) ، " (رسالة ماجستير منشورة ، جامعة جيلاني بو نعامه بخميس مليانه ، ٢٠١٤ – ٢٠١٥)، ص١٣ .

[٣١] سمير جسام راضي ، "مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية ،" مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، العدد (٤٥) ، (٢٠١٢): ص١١٩ .

يتم من خلالها دعم أواصر السلم الدولي في العالم ، وينطلق هذا الاعتقاد من قناعة ، فحواها أن الاسباب التي تقف وراء نشوب الكثير من الصراعات والتوترات الدولية ترجع بالأساس الى ضعف أو غياب التعاون الدولي ، وبالتالي فأن احتواء تلك الازمات لا يمكن أن يتم في ظل غياب الظروف التي تساعد على ازدهار التعاون ، الذي يعزز المصالح الوطنية المشتركة [٣٣] .

ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة التعاون الدولي قد أتسعت في العالم المعاصر وأخذت تشمل جانب التعاون الثقافي و التعاون الدولي المكثف ، والعمل على ضبط التسلح وخاصة فيما يتعلق بمجال تقييد الانتشار النووي ، وتنظيم استغلال الفضاء الخارجي للأغراض السلمية ، ومنع تخزين أسلحة الدمار الشامل في قيعان البحار والمحيطات ، وفوق كل هذا الآن فيما يتعلق بمسألة التعاون الدولي في مجال مكافحة الارهاب وتجفيف منابعه ومحاولة معالجة أسبابه من جذورها ، فضلاً عن أصلاح المؤسسات الثقافية والتعليمية في كثير من دول العالم ، لما له من علاقة أكيدة بمجال تحقيق أهداف الدولة ومصالحها الوطنية [٣٤] . ولقد أدت التحولات التي أصابت بيئة النظام الدولي بعد الحرب الباردة ، والتراجع الشديد في حدة الصراعات الايديولوجية والتي سادت خلال فترة الحرب الباردة ، الى ظهور أرضية دولية جديدة ، تسمح بدفع مسيرة علاقات التعاون الدولي المشترك للأمام ، وبوتيرة متسارعة وغير مسبوقة في التاريخ حتى وجدنا أنفسنا في مواجهة ما يعرف بظاهرة الاعتماد المتبادل [٣٥] . أذ تعد ظاهرة الاعتماد المتبادل من الخصائص التي يتميز بها النظام السياسي المعاصر . والتي برزت وبشكل مكثف وغير مسبوق نتيجة

---

[٣٢] غيوم ديفان ، عالم أوحد تطور التعاون الدولي ، ترجمة : نصير مروّه ، مؤسسة الفكر العربي ، عمان ، صحيفة الرأي على الموقع الالكتروني http://www.alrai.com/article/1021428. تأريخ دخول الموقع في ٢٠١٩/٢/٥.

[٣٣] اسماعيل صبري مقلد ، السياسة الخارجية – الاصول النظرية والتطبيقات العملية ،ط١،(القاهرة – مصر:المكتبة الاكاديمية ، ٢٠١٣)، ص ٢٩١ .

[٣٤] اسماعيل صبري مقلد ، السياسة الخارجية ، المصدر نفسه ، ص٢٩٢- ٢٩٣ .

[٣٥] اسماعيل صبري مقلد ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩٣ – ٢٩٤ .

للتقدم العلمي والتقني ، فضلاً عن التطور النوعي في وسائل النقل والاتصالات ، حيث دفعت تلك التطورات وحدات النظام الدولي للعمل من أجل إشباع الحاجات المتزايدة لدى شعوبها عن طريق الدخول في تفاعلات التعاون وبالاتجاه الذي جعل من اعتماد بعضها على بعضها الاخر يأخذ شكلاً تصاعدياً بغية تحقيق أهدافها ومصالحها الوطنية [٣٦] .

ولذلك ، فأننا قد نرى وعلى خلاف ما ذهبت اليه نظرية القوة ، والتي ترى بأن العلاقات الدولية ماهي الا علاقات قائمة على أساس الصراع والذي تحكمه مقتضيات القوة والمصلحة الوطنية ، تذهب نظرية التعاون أو التكامل الدولي الى أن هذه العلاقات وأن كانت محكومة بعوامل الصراع لتحقيق المصلحة الوطنية ، فأن هذه المصلحة يمكن أنجازها على وفق آليات وسبل أخرى يأتي التعاون في مقدمتها [٣٧] .

وعلى هذا الاساس ، يفترض التكامل وجود الرغبة في التعاون بين طرفين أو أكثر تحكمهم حاجات ومصالح مشتركة يسعون الى تحقيقها. وعندما تتم عملية التفاعل التعاوني تتشكل بعد ذلك حالة التكامل. وعليه ، فأن التكامل بمعناه النهائي هو العملية التي يجري فيها التعاون بين أطراف أو دول متعددة تتصف اعمالها بأنها ذات طبيعة مشتركة [٣٨] .

وفي هذا الصدد ، يمكننا تبيان علاقات التعاون الدولية من منظور المدرستين الواقعية والليبرالية ، وسوف ينصب التركيز بالأساس على الرؤية العامة لهذه المدارس حيال التعاون الدولي في مجال تحقيق المصلحة الوطنية ، رأت المدرسة الواقعية بأن الدول تتنافس فيما بينها من أجل تعظيم المكاسب النسبية ، وهذه المكاسب حسب " جون ميرشايمر " و " جوزيف غريلو " تمنع الدول من المضي

---

[٣٦] انور محمد فرج ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨١ .
[٣٧] عبد القادر محمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٧ .
[٣٨] عبد القادر محمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٨ .

قدماً في اِتجاه تعميق التعاون فيما بينها ، حيث أن القواعد الأساسية التي تؤطر التعاون الدولي قد يستفاد منها بتحقيق تفوق في القوة العسكرية ، وعلى هذا الأساس ، قد يدفع التوزيع غير المتكافئ للمكاسب الى عرقلة التعاون الدولي المستديم [٣٩]. وبذلك ، فأن هناك عاملين أساسيين يسهمان بدرجة أو بأخرى في جعل التعاون أمراً صعباً : يتمثل العامل الاول بمسألة اِحتمالية الغش ، في حين يتركز العامل الثاني ، في الاهتمام الذي تبديه بـ " المكاسب النسبية" [٤٠] .

فبدلاً من اهتمام الدول بالتعاون والذي ينتج عنه تحقيق مصالح أي من الدولتين المتعاونتين ، ينبغي أن تكون الدول على دراية بالمكاسب التي تجنيها من هذا التعاون بالمقارنة مع المكاسب التي يحققها الطرف المتعاون الآخر ، ومما لاشك فيه فأن الدول بطبيعتها تسعى دائماً للحصول على الحد الأقصى من المكاسب ضمن بيئة دولية تشوبها الشكوك وانعدام الثقة ، وبالتالي يبقى التعاون هدفاً يصعب تحقيقه والحفاظ عليه [٤١] .

وعلى الرغم من تأكيد الواقعيين على أن هناك مساحات يمكن من خلالها أن تكون المصالح الوطنية متجانسة ومن ثم نقطة اِنطلاق وأساس للتعاون ، اِلا اِنها ترى بأن الدول ليس بمقدورها الاذعان وبالتالي فأنها سوف تلجأ الى الغش فيما يتعلق بمصالحها الوطنية [٤٢]. ومن هذا المنطلق ، تؤكد المدرسة الواقعية على أن التعاون له حدود ، فهو مقيد بمنطق التنافس الذي لا يلغيه التعاون مهما كان حجمه [٤٣] .

---

[٣٩] آمال محمد عبد الرحمن عوض ، النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية ، " دراسة مقارنة " جامعة الأزهر ، غزة ، كلية الاقتصاد والعلوم والإدارية، ٢٠١٦ ، ص ٥١ .

[٤٠] جون بيليس ، الأمن الدولي في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، في كتاب : جون بيليس وستيف سميث ، عولمة السياسة العالمية، ط١،(دبي : مركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٤)، ص ٤١٩ .

[٤١] جون بيليس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢١ .

[٤٢] سمير جسام راضي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

[٤٣] جون بيليس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٨ .

وعلى الرغم من النظرة التشاؤمية حيال مسألة التعاون الدولي من جانب اصحاب المدرسة الواقعية، الا انه وبعد الحرب الباردة ظهر اعتقاد بين الكثير من الباحثين والسياسيين على وجوب تعديل أو استبدال وجهة النظر " التقليدية " لأصحاب النظرية الواقعية الجديدة [٤٤] . على اعتبار أن الواقعية الجديدة أو بما تعرف باسم البنيوية لا تنكر احتمالية التعاون [٤٥] .

وعلى هذا الاساس . يرى " تشارلز غلاس " انه " خلافاً للحكمة التقليدية ، فأن النزعة العامة القوية للخصوم في التنافس ليست نتيجة منطقية حتمية للافتراضات الأساسية للواقعية البنيوية " ، وعلى الرغم من قبوله بجزء كبير من تحاليل وافتراضات الواقعية البنيوية ، يجادل " غلاس " بأنه " يوجد نطاق واسع من الظروف التي يمكن للخصوم أن يحققوا فيها أهدافهم على أفضل وجه عبر السياسات التعاونية ، بدلاً من السياسات التنافسية ، في مثل هذه الظروف سوف تختار الدول التعاون بدلاً من المنافسة" [٤٦] .

أما المدرسة الليبرالية ، فأنها ترى بأن الدول تعتمد على تحقيق مكاسب مطلقة ، وبالتالي سوف نجد العديد من العوامل التي تقف حائلاً أمام تحقيق التعاون بين الدول ، فالدول بطبيعة الحال تتردد من امتثال الشركاء ، ومن تعرضها للخداع ، ومن ثم الحصول على مردود منخفض من جهودها التعاونية ، ولذلك ، سوف نبين أهم النظريات الليبرالية التي عملت على معالجة مسألة التعاون الدولي، فحسب " نظرية الاستقرار المهيمن " ، فأن التعاون مرتبط ببنية تتسم بالهيمنة (بمعنى نظام يشرف علية قائد مهيمن) ، والتي تدفع الى أحترام القواعد الدولية ، فضلاً عن تأمين تقاسم الخبرات الجماعية ، شريطة أن لا يهدد الراكبون المجانيون (Free-riders) هذا التقاسم ، كما أن المهيمن من جانبه قادر على تغيير البيئة الدولية لصالحه من

---

[٤٤] جون بيليس ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٢١ .
[٤٥] سمير جسام راضي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٢ .
[٤٦] جون بيليس ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٢٢ .

خلال تقديمه سلعاً أساسية للقوى الصغيرة لكي تقبل الخضوع للنظام المهيمن [٤٧] .

أما " نظرية الاعتماد المتبادل المركب " وحسب تعبير " روبرت كيوهن " تعود اساساً الى تفاعل عدة عوامل أصبحت تميز الحياة الدولية ، خاصة بما يتعلق بمسائل التحول الاقتصادي ، تطور عالم الشبكات ، الاستقلالية المتزايدة للفاعلين غير الدوليين ، تنامي الاهتمام بالتكنولوجيا ، أذ أن التعددية تعتمد أساساً على القنوات المتعددة التي تربط المجتمعات ، لإقامة شبكة علاقات تعاونية بإمكانها تحقيق السلم الدولي والاهداف والمصالح الوطنية [٤٨] .

ولذلك، يرى الليبراليون بأن سلوك الدولة الخارجي يقوم أساساً على التعاون ، فالدول حسب وجهة نظرهم تعمل على تحقيق الذروة والقوة الاقتصادية ، وعلى هذا الاساس ، سوف ينصب اهتمام الدولة على تحقيق المنفعة والمكاسب التي تحصل عليها من وراء تعاونها مع الدول الاخرى اعتماداً على آليات التفاوض والمساومة واحياناً حتى التنازل ، وقد يتم ذلك أحياناً عن طريق التقارب الجغرافي والثقافي والقيم بين الدول مما يخلق بالنتيجة مناخ إيجابي تستطيع الدولة بموجبة من أنتهاج سلوك تعاوني نحو الدول الأخرى [٤٩] .

وفي نفس السياق ، يرى مفكرون ليبراليون معاصرون أن الانظمة والمؤسسات تساعد على حكم نظام دولي تنافسي وفوضوي ، وبذلك فهم يطالبون ويشجعون التعددية والتعاون . فهم ينظرون الى المؤسسات كوسيط وآلية لإنجاز التعاون في النظام الدولي [٥٠]. ومما تجدر الاشارة اليه بأن مفكرو المدرسة الليبرالية يسعون الى إقناع الدول بالاهتمام بتحقيق المصالح طويلة المدى على

---

[٤٧] امال محمد عبد الرحمن عوض ، ، مصدر سبق ذكرة ، ص٩٠ .
[٤٨] امال محمد عبد الرحمن عوض ، مصدر سبق ذكره ،ص ٩٠ .
[٤٩] محمدي بوبكر ، "أثر السياسة الخارجية الفرنسية على الامن المغاربي (٢٠٠٠ – ٢٠١٤) ،"(رسالة ماجستير مشورة ، جامعة دكتور مولاي طاهر سعيدة ، (٢٠١٥ – ٢٠١٦) ، ص٢٥ .
[٥٠] جهاد عودة ، النظام الدولي – نظريات واشكاليات ،ط١(بدون مكان نشر: دار الهدى للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥)، ص ٨٨ .

حساب المصالح قصيرة المدى ، وبالعمل للوصول الى حالة من التعاون من أجل تحقيق المصالح المشتركة بدلاً من التصارع أو التنافس على المصالح المتعارضة ، ومن خلال هذا الطرح ، تقر المدرسة الليبرالية الجديدة وبالتوافق مع الواقعيين بأن هناك الكثير من الدول تسعى لتحقيق مصالحها الوطنية على حساب غيرها من الدول ، ولذلك ، فأننا نرى بأن المدرسة الليبرالية تتفق مع المدرسة الواقعية، خاصة فيما يتعلق بطبيعة الدولة ، ودوافعها لخوض الصراع ، الا أنهما يختلفان حول الاستنتاجات التي تستخلص من نفس الفروض الواقعية ، أذ تنكر المدرسة الليبرالية النظرة التشاؤمية للمجتمع الدولي ، وتقول بأن الدول تتعاون ، لأن من مصلحتها الدخول في علاقات تعاونية [٥١] .

وبذلك ، فأن الفكرة التي تذهب الى القول بأن المصلحة الوطنية لا يمكن تحقيقها الا عن طريق القوة العسكرية وأن القوة تمثل مصلحة بحد ذاتها ، هذه المقولة قد تؤدي الى احتمالية تهميش الجهود التي تدعوا الى التعاون بين وحدات النظام الدولي ، كما أنها قد تؤدي الى خلق عالم فوضوي تحكمه المصالح الأنانية الضيقة التي تعيق تحقيق المصلحة الوطنية.[٥٢] وبنفس الإطار، يمكن القول بأن نظرية توازن القوى والداعين لها لم تتمكن من أيجاد بيئة دولية قائمة على الأمن والاستقرار وبالتالي سوف يبقى عامل القوة والتفوق في مقوماتها مغرياً لبعض القوى لاختبار قدرتها على تحقيق مصالحها الوطنية ، وحتى التوازن الناجم عن الردع النووي المتبادل لم يتمكن من خلق عالم مستقر كلياً ، صحيح أنه خلق نوع من الاستقرار على مستوى العلاقات الدولية ، وعلى وجه الخصوص بين القوتين العظميين ، الا أنه ، ومع ذلك ، بقيت هناك مناطق ثالثة تعج بالحروب والصراعات التي تغذيها بطريقة أو بأخرى كل من القوتين العظميين ، أذ اننا نجد وحتى في عالم

---

[٥١] جهاد عودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨١ .
[٥٢] عبد القادر محمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

القطبية الاحادية لم تفلح الولايات المتحدة الامريكية ، وبسبب نزوعها الحاد للاستخدام المفرط للقوة العسكرية ، من تحقيق السلم والأمن ، بقدر ما كانت سبباً في عدم الاستقرار وخلق بؤر التوتر والصراعات ، وبالنتيجة ، ومقابل ذلك كله يبقى خيار التعاون هو الخيار الأكثر قبولاً في عالم تحكمه مقتضيات الاعتمادية تحقيقاً للأهداف والمصلحة الوطنية [٥٣] .

وبذلك نجد أن المدرسة الواقعية تأخذ المصالح الوطنية كأشياء مسلمة بها ، في حين نجد أن المدرسة الليبرالية تؤكد على كيفية تأثير الاعتماد المتبادل والمؤسسات الدولية على تعريف الدولة لمصلحتها الوطنية ، أذ اننا وجدنا بأن من أبرز نقاط ضعف الواقعية هو الطريقة التي تعرف بها الدولة مصالحها الوطنية ومن ثم الكيفية التي يتم من خلالها تغيير هذه المصالح.[٥٤] والتي تغيرت تبعاً لتغير المعطيات الدولية في بيئة النظام الدولي وتشابك المصالح وتعقدها ، إذ وجدت الدول أن اتباع آليات التقارب والتكامل تعد أقرب الحلول لتحقيق المصلحة الوطنية ، بعد أن تداعت أغلب الوسائل الأخرى والتي كان لها آثاراً سلبية في مجال العلاقات الدولية .

الخاتمة

مما تقدم ، يمكن استخلاص النتائج الاتية :

١- ان المصلحة الوطنية وان تغيرت وتبدلت الاولويات سوف تبقى الاساس الذي يدفع الدول وفي مختلف الظروف الى انتهاج سياسات قد تأخذ في كثير من جوانبها حالات الصراع والتنافس فيما بينها .

٢- ان الصراع هو حالة متجذره في اصل وطبيعة العلاقات الدولية وان الطابع الغالب لتلك العلاقات على مر العصور اتسم بطابع الصراع ، إذ

---

[٥٣] عبد القادر محمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٣ .

[٥٤] جوزيف س-ناي : حتمية القيادة : الطبيعة المتغيرة للقوة الامريكية ، ترجمة : عبد القادر عثمان ، (عمان-الأردن : مركز الكتب الاردني ، ١٩٩١) ، ص ١٥٨ .

ان الصراع يفهم على انه الحالة التصارعية بين خصوم لا يمكن التوفيق بينهما ويحاول كل منهما القضاء على الاخر .

٣- ان التطورات التي سادت البيئة الدولية ادت الى زيادة التفاعل ومن ثم زيادة الصراع وانتقاله الى صيغة اخرى وعبر مراحل الى حالة من التنافس الدولي وهذا ما يمكن ملاحظته في السمات التي تميز العلاقات الدولية في الوقت الحاضر .

٤- بعد تشابك وتعقد العلاقات الدولية وتعدد وتنوع المصالح الوطنية ، تبعاً لتغير المعطيات في بيئة النظام الدولي وجدت الدول ان التقارب والتكامل واتباع الاساليب التعاونية هي اقرب الحلول في اطار علاقاتها الدولية بعد ان تداعت اغلب الوسائل الاخرى والتي كان لها اثار سلبية في مجال سعي الدول لتحقيق المصلحة الوطنية .

المصادر والمراجع

اولا :الكتب العلمية

١- اسماعيل صبري مقلد . العلاقات السياسية الدولية . دراسة في الاصول والنظريات . القاهرة : المكتبة الاكاديمية . ١٩٩١ .

٢- ثامر كامل الخزرجي . العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الأزمات، ط١. عمان – الاردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع . ٢٠٠٥ .

٣- اسماعيل صبري مقلد . العلاقات الدولية . دراسة في الاصول والنظريات. ط٧ ، الكويت: منشورات دار السلاسل للطباعة والنشر . ١٩٨٧ ٢٠ .

٤- اسماعيل صبري مقلد . السياسة الخارجية – الأصول النظرية والتطبيقات العملية. ط١ .القاهرة – مصر: المكتبة الأكاديمية . ٢٠١٣ .

٥- نايف بن نهار . مقدمة في علم العلاقات الدولية .ط١. الدوحة – قطر: مؤسسة وعي للدراسات والنشر . ٢٠١٦ .

٦- عبد القادر محمد فهمي . المدخل الى دراسة الاستراتيجية . ط١ .بدون مكان نشر : بدون دار نشر. ٢٠٠٤ .

٧- علي زياد العلي . المرتكزات النظرية في السياسة الدولية .ط١. القاهرة – مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع .٢٠١٧.

٨- يان شابيرو . نظرية الأحتواء – ماوراء الحرب على الأرهاب .ط١. بيروت لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر . ٢٠١٢ .

٩- أحمد محمد وهبان . تحليل ادارة الصراع الدولي " دراسة مسحية " سلسلة اصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية . جامعة الملك سعود . ٢٠١٤ .

١٠- اسماعيل صبري مقلد . العلاقات السياسية الدولية . النظري والواقع . ط٤ . ٢٠٠٤ .

١١- صموئيل هنتغتون . صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي . نقله الى العربي د. مالك عبيد أبو شهيوه و د. محمود محمد خلف . ط١.ليبيا :الدار الجماهيري للنشر والتوزيع والإعلان . ١٩٩٩ .

١٢- حمدي محمد نذير . ظاهرة التنافس الدولي في العلاقات الدولية .بدون مكان نشر: المركز الديمقراطي العربي . ٢٠١٤ .

١٣- يازا جنكياني . صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الاوسط ، ترجمة: علي مرتضى سعيد .ط١ . بدون مكان نشر: المركز القومي للترجمة . ٢٠١١

١٤- عامر مصباح . الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية . ٢٠٠٦ .

١٥- اسماعيل صبري مقلد . السياسة الخارجية – الاصول النظرية والتطبيقات العملية .ط١. القاهرة –مصر:المكتبة الاكاديمية . ٢٠١٣ .

١٦- جون بيليس . الأمن الدولي في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، في كتاب : جون بيليس وستيف سميث . عولمة السياسة العالمية. ط١.دبي : مركز الخليج للأبحاث . ٢٠٠٤.

١٧- جهاد عودة . النظام الدولي – نظريات واشكاليات .ط.١ بدون مكان نشر: دار الهدى للنشر والتوزيع . ٢٠٠٥ .

١٨- جوزيف س-ناي . حتمية القيادة . الطبيعة المتغيرة للقوة الامريكية ، ترجمة : عبد القادر عثمان . عمان- الأردن : مركز الكتب الاردني . ١٩٩١

ثانيا:المجلات العلمية

١- عبد الناصر سرور . "الصراع الاستراتيجي الأمريكي – الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة : ١٩٩١-٢٠٠٧ ." مجلة جامعة الازهر . غزة . سلسلة العلوم السياسية . المجلد(١١) . العدد(١-B) . (٢٠٠٩)

٢- سعد حقي توفيق . "التنافس الدولي وضمان أمن النفط . "مجلة العلوم السياسية . جامعة بغداد .كلية العلوم السياسية . العدد (٤٣). (٢٠١١).

٣- سمير جسام راضي . "مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية ." مجلة العلوم السياسية . جامعة بغداد . كلية العلوم السياسية . العدد (٤٥) ، (٢٠١٢).

ثالثا: الرسائل والاطاريح

١- عبدالرزاق بو زيدي ." التنافس الأمريكي – الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠-٢٠١٤ ". رسالة ماجستير منشورة .جامعة محمد خيضر- بسكرة . ٢٠١٤- ٢٠١٥.

٢- ختة مزيان . "التنافس الأمريكي – الأوروبي في منطقة الخليج العربي لفترة (١٩٩٠- ٢٠٠٣) . " رسالة ماجستير منشورة . جامعة جيلاني بو نعامه بخميس مليانه . ٢٠١٤ – ٢٠١٥ .

٣- آمال محمد عبد الرحمن عوض . النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية . " دراسة مقارنة " جامعة الأزهر . غزة ٢٠١٦ .

٤- محمدي بوبكر . "أثر السياسة الخارجية الفرنسية على الامن المغاربي (٢٠٠٠ – ٢٠١٤) ." رسالة ماجستير مشورة . جامعة دكتور مولاي طاهر سعيدة ٢٠١٥ – ٢٠١٦ .

رابعا:المواقع الالكترونية

١- غيوم ديفان ." عالم أوحد تطور التعاون الدولي ." ترجمة : نصير مروّه ، مؤسسة الفكر العربي . عمان . صحيفة الرأي على الموقع الالكتروني http://www.alrai.com/article/1021428. تأريخ دخول الموقع في ٢٠١٩/٢/٥.

خامسا: المصادر الاجنبية

1- Clash of Globalization " Foreign Affairs vol . 81 . 4 . july , 2002 . ،" Stanley Hoffman